

لأجل أن تعيش سعيداً

لأجل أن تعيش سعيداً في الحياة يجب عليك ألا تقول عند الشروق والغروب لماذا وجدت؟ بل قل: ماذا أحمل؟ لأنا لا نزال نعيش سعادتي وهنأني .. !

ولا تقل لماذا أعيش فقيراً؟ بل قل: ماذا يجب علي أن أحمل لأنا لم أربني! ولا تقل لماذا تتأبى الأمراض؟ بل قل أي الوسائل اتخذتها لأعيش صحيح الجسم وأفلا في حلل السعادة وبكال العافية ولا تقل لماذا يضاهدي القدر وتحمل بي الكوارث والأرزاء! بل قل: أي طريق أسلكه لأتجنب وقوع هذه المصائب أو أخفف من وطأتها.

ooo

إن الحياة مهما كثرت أيامها فهي قصيرة تتطلب منك بذل الجهود الشاق بلا انقطاع . ولا تنظر إليها . كمن يجلس في دور السينما ينفرج على حوادثها بل مر في طريقك بهمة لاتعرف السكسل وزج بنفسك في بحر الحياة تمل ما تشهيه: المال . أو العز . أو السلطة أو العلم . لا تفكر في الآمال الكثيرة دفعة واحدة بل اطلب البسير ثم الأيسر وتجاه طسذه الحياة . هذه مصيبة . - فليكن - وهذه بشرى حسنة - فضل من الله - لا تبال ولا تعب تصك بما يحصل . إذا حرمك الله من عزيز اطلب له الرحمة من خالقك وإن حلت بك كارثة فقل - قضاء الله وقدره - ارم نفسك خلسة قريمة في الحياة ومر إليها من غير أن تحمل تصك عبء نتيجتها معتمداً على الله في كل أعمالك .

سيقول قائل : ومن الذي يمكنه أن يدر على ذلك . ؟ فأقول له : وماذا يفيدك اليأس والضجر عند زوال فواجع الأيام ؟ ويكتفيك بعد ذلك فقط أن تمل النفس بالآمال كمن يمرض ويتخيل أن صحته تتقدم فيكون لهذا الأمل تأثيره في مرعة الشفاء . .

فأنت أيها الانسان العادي الذي لا بنية لك إلا قليلا من السرور والسعادة عليك أن تحتقر الصغائر وتؤمن بالمصائب ولا تفكر أكثر من أن الحياة هكذا . ودع الدنيا تسير بك كما تريد ونشاء مع العمل والروية تعيش ولو بشيء من السعادة . .

أبو الحسن اسماعيل

بالاسكندرية